الأرجح، عندي، أن يكون التأنيث لغة أهل الحجاز، والتذكير لغة تميم، وقد جاءت اللغتان في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿تنزع الناس كأنهم **أعجاز نخل منقعر**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنّهم **أعجاز نخل خاوية**﴾[2]، **فذكّر في الآية الأولى، وأنّث في الثانية.**

وقد حاول المبّرد تفسير ذلك، فقال إنّ التذكير على أساس أنّ النخل جنس، ومن أنّثه فليس إلى الاسم يقصد، ولكنه يؤنّثها على معناه؛ لأنّ: «نخل» جمع «نخلة»، فهو على المعنى جماعة»[3]، وقال: فأمّا ما يكون لأجناس فإنّما يقع واحده، من جنس: نحو قولك: تمرة، وبرّة، وشعيرة، وبقرة... فحقّ هذا إذا خرجت منه الهاء أن يجوز فيه التأنيث والتذكير، فتقول: هو التّمر، وهو البّر، وهو العنب، وكذلك كلّ ما كان في منهاجه، قال تعالى: ﴿تنزع الناس كأنّهم أَعْجَازُ نَخْلٍ منقعر﴾[4] فهذا لمن جعل هذه الأشياء أجناساً، ومن جعلها محمولة على معنى الجماعة أنّث، فقال: هي التّمر، وهي الشّعير، وكذلك ما كان مثلها.

لكنّ أبا حاتم السجستاني لا يتفّق مع غيره في أنّهما سواء في

---

(١) القمر ٥٤/ ٢٠.

(٢) الحاقة ٦٩/ ٧.

(٣) المقتضب، ص: ٣/ ٣٤٦.

(٤) القمر ٥٤/ ٢٠.